# النظم المعنوي والتركيبي لسورة البقرة
# دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة

*زهراء خالد العبيدي وطلال يحيى الطوبجي**

## ملخـــص

علم المناسبة علم من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، يقف على مقاصد السورة الكريمة ويتعرف على الوحدة الموضوعية من خلال إجلاء العلاقات الرابطة بين الآية والآية، والسورة والسورة على وفق مستويات خاصة من الأداء اللّغوي تكشف عن جماليات النص القرآني وتعمق البحث في إعجازه من جانبين:

1- نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.

2- نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب.

وقد أولى علماؤنا الكرام هذا العلم عناية فائقة في كتب التفسير وعلوم القرآن والاعجاز فوقفوا على قيمته الجمالية والبيانية في بلاغة القرآن.

وقد اتسع هذا البحث للأخذ بالمنهج التطبيقي التفسيري لسورة البقرة فانقسم البحث في مناسباتها على خمسة تناسبات:

1- التناسب في الألفاظ والمعاني

2- التناسب في الصياغة والبناء.

3- التناسب في التقديم والتأخير.

4- التناسب في التعريف والتنكير.

5- التناسب في الحذف والذكر.

من هنا كانت أهمية هذه الدراسة في الكشف عن علـم المناسبة الذي اضطلع ببيان سر الترتيبات والروابط بين الآيات ضمن سورة البقرة من وجه نظمها المعجز, وتكشف عن وحدة القران البنائية، مما يتعلق بالمقام وسياق السورة وذلك بالعودة الى القران من جانب نظمه الذي لا يضاهيه بشر.

**الكلمـات الدالـة:** علم المناسبة، سورة البقرة، بلاغة القران، النظم اللغوي, التناسب.

## المقدمـــة

علم المناسبة من العلوم المتعلقة بالقران الكريم, يقف على مقاصد السور الكريمة، ويتعرف على الوحدة الموضوعية فيها من خلال البحث عن "أوجه الارتباط بين أجزاء الآية أو بين الآية وجاراتها، أو بين الآيات في مجموع السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة"[1]، فَعُرِفَ علماً من علوم القرآن "تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"[2].

وإذا عدنا إلى نظم سورة البقرة المعنوي* نجد انه متعدد الجوانب، لا يقع استقصاؤه لإنسان، ومن نتائج النظم المعجز "قوة الارتباط، وبديع الائتلاف، والتناسب"[3]، فلا يكفي لفهم أسرار النظم القرآني الوقوف على نظم الألفاظ وتراكيبها ما لم يُراعَ في ذلك إظهار التناسب بين الآيات، ونظم الجمل، وأحكام الروابط بينها على وجه يتبين به "النظم بين كل آية وآية، وفي كل سورة وسورة"[4].

إنّ البحث عن التناسب المعنوي بين الآيات ومراعاة وحدة نسق السورة يقودنا إلى بيان سرّ اختيار مفردات تراكيبها وأبنيتها، وإلى أوجه التناسب في اختيار كل عنصر من تلكم العناصر، وفي وضعه في موضعه المقدر له من السياق القريب والبعيد، داخل إطار السورة، وهيكلها المترابط الأجزاء[5]، وذلك غاية ما يسعى علم المناسبة إلى اكتشافه فهو كما وصفه البقاعي: إيجاد "علل الترتيب"[6] ببيان علل اختيار طريق النظم وترتيبه من حيث اختيار الحروف في الكلمات، والكلمات في الجمل وتصريفها وغير ذلك مما له علاقة بالنظم، فيثبت للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق. تاريخ استلام البحث 2009/5/17، وتاريخ قبوله 2011/11/27.



© 2011 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب[7].

إذاً علم المناسبة يرد الإعجاز التركيبي إلى وحدة السورة وتناسب ألفاظها مع السياقات المعروضة فيها وهو "سر البلاغة لإدائه إلى تحقيق مطابقة المقام لما اقتضاه الحال"[8]، وبه يتراءى نظم الكلمات والجمل في الوجوه المختلفة التي تتصرف فيها، من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وذكر وحذف، وإفراد وتثنية وجمع، وطريق الإسناد، وغير ذلك من أساليب النظم العديدة تظهر به مستويات من المعاني، وأنماط من الترابط، يتناولها علم المناسبة كونها مطلباً بلاغياً يقتضيه المقام، ويدعو إليه حال المخاطبَ.

ويدرس علم المناسبة النص القرآني بوصفه وحدة بنائية مترابطة الأجزاء، ومهمة المفسّر أو الباحث عنه العودة إلى "النظم الذي سيق له الكلام"[9]، بعد إدراك مقاصد السورة لأنّ مفردات التراكيب تتجه كلّها لخدمة هدف السورة، وصياغة ألفاظها توحي إلى فهم مفصدها. ولذلك اتجه المفسرون إلى السياق لفهم المعاني التي يلتبس على بعض الناس فهمها، فقادهم هذا السياق إلى بيان التعالق والترابط بين الآيات[10]، فظهر لديهم اتساق القرآن في مظهريه: الداخلي والخارجي بمعنى: الاتساق ألمقامي، والاتساق الداخلي.

ونظراً لاتساع رقعة البحث مما يتعلق بهيكل السورة وألفاظها، وأبنيتها وتراكيبها، وتنوع أساليب الخطاب فيها وغير ذلك من الظواهر السياقية مما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق آثرنا تقسيم هذا البحث إلى الموضوعات الفرعية الآتية: التناسب في النظم، ويتناول:

1- التناسب في الألفاظ والمعاني
2- التناسب في الصياغة والبناء.
3- التناسب في التقديم والتأخير.
4- التناسب في التعريف والتنكير.
5- التناسب في الحذف والذكر.

**1- التناسب في الألفاظ والمعاني**

إنّ من خصائص النظم القرآني أن تأتي الكلمات في الآيات مبنية بناءً محكماً بحيث تؤدي معانيها في موضعها الذي لا تؤديه أية كلمة أخرى بدلاً منها، وهذا الترابط المتين والبناء القوي بين الألفاظ والمعاني تجليه بلاغة السياق؛ فتظهر ما حسن من التناسب.

وبهذه الدقة في اختيار معاني الكلمات صار القرآن معجزاً "لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني"[11]، فهو شديد الدقة فيما يختار من لفظ، يؤدي به المعنى.

ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه وتركيبه، أنك تجد ألفاظه المناسبة الأنسب للمقام الذي وضعت فيه، والأليق في النظم، والأوسع في المعنى،... والأكثر مناسبة لما قبلها وما بعدها من مفردات الآيات حتى خرج بذلك كلّه في تركيب قصرت معارضته أن تنتهي إليه بعينه[12] أو حتى قريبا منه.

فهو إذاً إعجاز في التركيب لا في المعاني والأغراض والمقاصد فحسب، فترد كل لفظة إلى نسقها وتركيبها من الآية، بحيث أنّ لكل لفظ معنىً يؤديه في تناسق متين، وترابط قوي، وتناسب لا ينفك عنه.

وللكشف عن مزية هذه الألفاظ وتناسبها مع معانيها لابد من مراعاة وحدة النسق المعنوي الذي يجمع سياق الآية مع سياقها القريب والبعيد، وفي ضوء ذلك سنقتصر على عرض نماذج تكفي لتحقيق المراد.

يقول الحق- تبارك وتعالى-: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٍ﴾ [البقرة: 7]، فآثر النص القرآني لفظ (الختم) على غيره من الألفاظ التي في معناه: كالطبع والكتم والرّين؛ ليؤدي هذا اللفظ معناه الدقيق الدّال على شدة الكفر وعدم الوعي عن الحق سبحانه، والتمادي في الباطل.

وواضح من هذه الآية أنها خصّت بهذا اللفظ لأن أصل حقيقة الختم هو: السد والمنع والغلق والانحباس[13]، وفي ذلك إشارة إلى ما أجرى الله به العادة من أن الإنسان إذا تناهى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق يورثه ذلك هيئة تمرُّنه على استحسان المعاصي وكأنما يُخْتَمُ بذلك على قَلْبِهِ[14].

ومراعاة لحسن نظم الآيات ومقاماتها جيء بلفظ (الختم) في هذه الآية استئنافاً بيانياً لما سبق من ذكر ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، وأنّهم غير مؤمنين فاختار أولئك الكفر ثم أصروا عليه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ ، ومن هنا جاء الختم على القلوب والأسماع والأبصار من الله نتيجةً وليس حكماً.

ولمّا كان الكفر هو الستر والتغطية فلابد أن يكون ختماً على القلوب، فناسب التعبير بهذه الدلالة لأنّ المراد إظهار جحودهم المفرط، والإصرار على الباطل بعد معرفة الحق، وهذا نوع من عذاب الله لهم خصّ بالختم والغشاوة على القلب والأسماع والبصر فهم لأجل ذلك ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]، وصارت قلوبهم من كثرة المعاصي وتوالي التجرؤ على بارئها محجوبة بالختم بحيث إنّها أشدّ قسوةً من الحجارة، "وفي الختم استعارة، شبه حكمه عليها

بالكفر والشقاوة، فلا تعي الخبر، ولا تقبله، بضرب الخاتم على الشيء كتماً له، وتغطيةً، لئلا يتوصل إليه، وخصّ به القلوب لأنها محل العقل والعلم والفهم"[15]، وهذه الاستعارة مكنية فشبه قلوبهم بأن لا تقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثمَّ أثبت لها الختم[16]، وحذف المشبه به ودلّ عليه بخاصية الختم ومستوثق منها بالختم والتغطية.

وقد ذهب المفسرون[17] ومن بينهم دارسو غريب القرآن كابن قتيبة إلى أن معنى قوله- تعالى-: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: 7]، بمنزلة طبع الله عليها، والخاتم بمنزلة الطابع، وإنما أراد أنّه أقفلها وأغلقها فليست تعي خيراً ولا تسمعه، وأصل هذا أنّ كلّ شيء ختمته فقد سددته وربطته[18]، ويعضّد هذا المعنى قوله تعالى في مواضع أخر من كتابه الكريم: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 87]، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 59]، ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: 74]، ﴿بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: 155]، وقد ناسب آية البقرة التعبير بـ (الختم) للغرض الذي سيقت لأجله مضامين الآيات كما ذكرنا "فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفاً، بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنىً جديداً"[19].

وفي باب تناسق الألفاظ والمعاني ما ينفي التكرار في القرآن الكريم ويجعل المعاني القرآنية كلاً متناسقاً متجاوباً لا تناقض فيه ولا اختلاف، فإن قيل كيف يفسر معنى قوله- تعالى-: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، في سياق الحديث عن أحكام الصيام[20]، مع قوله- تعالى-: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: 229]، في سياق الحديث عن أحكام الطلاق[21]، وما الفرق بين المعنيين في النهي عن قرب الحدّ وتعديه، ويجيب عن تساؤلنا الكرماني في بيان أسرار التكرار، وارتباط كل كلمة في سياقها المناسب لتدل على معناها دلالة بيّنة؛ فالحدّ الأوّل نهي وهو قوله- تعالى-: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ﴾، وما كان من الحدود نهياً أمر بترك المقاربة، وأمّا الحدّ الثاني فأمر، وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدّة وما كان أمراً أمر بترك المجاوزة وهو الإعتداء[22].

وبذلك يندفع التنافي بين الآيتين لأن سياق كل واحدة منهما مختلف عن سياق الأخرى فناسب قوله- تعالى-: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، أن يكون تحذيراً من مخالفة ما شرع إليه من أحكام الصيام، فالنهي عن مقاربة الحد على طريق الكناية لئلا يستلزم قصد الخروج منه غالباً، أما مناسبة الاعتراض بجملة ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: 229]، فما جرى في الكلام الذي قبلها من منع أخذ العوض عن الطلاق، إلاّ في حالة الخوف من ألاّ يقيما حدود الله، فجيء بهذه الجملة المعترضة تبْييناً لأن منع أخذ العوض على الطلاق هو من حدود الله، والاستعارة حاصلة في كلمة ﴿حُدُودُ اللّهِ﴾ للأوامر والنواهي الشرعية، لذا ناسبها إطلاق (الاعتداء) الذي هو تجاوز الحد على مخالفة حكم الشرع[23]، وجيء به في سياق الأمر، للتحذير من ترك المجاوزة وهو الاعتداء، وكررت معه كلمة ﴿حُدُودُ اللّهِ﴾ أربع مرات لتأكيد أمر الوقوف عندها، وجعلها ضابطاً ينتهي إليه حكم الشرع.

وهكذا كان إعجاز القرآن في إظهار التناسب بين الألفاظ ومعانيها وإظهار تلازمهما في الجملة القرآنية؛ لتكون الأفصح في الدلالة والأكثر تأثيراً في النفس والأنسب في النظم.

**2- التناسب في الصياغة والبناء**

إنّ حُسن اختيار الصيغ وموافقتها موضعها من الكلام يعود إلى أن تخير اللفظ يكمن في حسن الأفهام[24]، وهذا غاية ما تسعى البلاغة إلى إيصاله إلى المخاطبين من حيث تكثير الفائدة، وجمع دقائق المعاني المراد بيانها على المستوى الفني للكلام.

والمتدبر لألفاظ القرآن الكريم في نظمها يجد معانيها الصرفية والنحوية مؤتلفة مع غيرها في تركيب الآية[25].

ومن ثم فالنظر إلى الدلالة التركيبية المستفادة من السياق ونظم الآيات، وما تشتمل عليه من مقامات وقرائن أحوال تظهر دقة القرآن في اختيار ألفاظه مراعياً في ذلك روح السورة العام على أتم وجه وأكمله.

وتحقيقاً لذلك تبنى الألفاظ في الآيات بالإفراد والتثنية والجمع، تبعاً لسياقها ومقاصدها، ويوضع كلّ منها في موضعه الأخص به بحيث لا يحلّ غيره محله، ولا تصل إليه بلاغة بشر.

ومن صور الألفاظ[26] تلك قوله- تعالى- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:17]، فاختيار صيغة الجمع هنا في كلمة (ظلمات) وإيثارها على المفرد للمبالغة والتكثير، وفي هذا الموضع جمعت الظلمة لأن السياق يناسبها، وبيان ذلك أن صورة الظلمات تتناسب تماماً مع أحوال المنافقين وما هم فيه من ظلمات الشك والكفر والارتياب والنفاق، وقد تكاثرت شبهاتهم واستعير لها لفظ الظلمات لأن "كل حالة منها تصلح لأن تشبَّه بالظُلمة وتلك هي: حالة الكفر، وحالة الكذب، وحالة الاستهزاء بالمؤمنين،

وما يتبع تلك الأحوال من آثار النفاق"[27]، فتعين في هذه الآية استعمال صيغة الجمع إشارة إلى مضمون الآيات السابقة، من قوله- تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]، وما تضمنه المثل من الإشارة إلى وجوه المشابهة بين أجزاء حالهم وأجزاء الحالة المشبه بها.

وقد يتم توجيه مناسبة الجمع اعتماداً على نظم الآية وسياقها التأويلي، من ذلك: أنّه لمّا كان من معنى (النور) الحق، ومن معاني (الظلمة) الكفر، استعير لكثرة الكفر (الظلمات)[28]، وإن كانت ظلمة واحدة لكنها لشدّتها استعيرت لها صيغة الجمع مبالغة[29]، أو يكون ذلك تكثيراً للظلمات باعتبار محالها من القلب والبصر والحال، "أي بالضلالة من قلوبهم وأبصارهم وليلهم أي ظلمات لا ينفذ فيها بصر، فلذا كانت نتيجته ﴿لاَّ يُبْصِرُونَ﴾، أي لا أبصار لهم أصلاً ببصر ولا بصيرة"[30].

وبهذا تبين وجه التناسب بين الصيغة وسياق الآية أو الآيات التي اكتنفتها، واختيار صيغة الجمع هنا لكلمة الظلمات يكون إما باعتبار قوتها وإما باعتبار كثرتها[31].

من الأمثلة البليغة التي تحققت فيها المزاوجة بين صيغتي الإفراد والجمع، قوله- تعالى- في الجواب الواقع عن سؤال الخمر والميسر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]، لقد اتضح في هذه الآية أنّ الآثم هنا قد ورد بصيغة المفرد وتم وصفه وصفاً تفخيمياً بكلمة (كبير)، في حين وردت صيغة (المنافع) جمعاً ونكرة، والنكتة البلاغية في إفراد الآثم هنا ليوحي بأنّه من جنس الآثم كلّه[32]، ووجه المبالغة بوصفه بالكبر لتعظيم ذنب مرتكبه وهو يوصف بالكبر لا بالكثرة[33]، أمّا مناسبة جمع (منافع) فمجيئها على هذه الصيغة لتدل على أنها مهما كثرت فهي معدودة في مقابل الآثم الذي يفضي إلى آثام كبيرة غير متناهية، وفي تقديم الآثم على المنفعة بيانٌ لقصد إبعاد الضرر عن النفس، وتعليق الحكم على موطن الآثم الكبير.

وننتقل من اختيار صيغة الجمع إلى اختيار صيغة المشاركة التي تكون من طرفين وما لها من أوجه تناسبية دقيقة يتلاءم فيها اللفظ مع سياقه المقامي، من ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: 51]، إذ إنّ الآتيان بلفظ (واعدنا) هنا يتناسب وسياق الآية من عدّة وجوه: أحدها: اتساق لفظ (واعدنا) من حيث المعنى الصرفي لصيغة (فاعل)، وهي بنية فعل الأثنين أو أكثر وتقتضي المشاركة[34]، وتعين معناها هنا أن الله تعالى وعد موسى (عليه الصلاة والسلام) وعداً فقبله، فصار شريكاً فيه، وثانيها أن الوعد إن كان من الله ﷻ فقبوله كان من موسى (عليه السلام)، وقبول الوعد يشبه الوعد، وثالثها لا يبعد أن يكون الإنسان يَعِد الله ويكون معناه يعاهد الله، ورابعها أن الله تعالى وعده الوحي وهو وعد الله المجيء للميقات إلى الطور[35].

وأقوى هذه التناسبات ما جاء به الزمخشري من أن صيغة (فاعل) هنا لا تقتضي المقاسمة والمواعدة على سبيل الاشتراك في الفعل فقط، بل أضْفَتْ معنىً قرآنياً وهو معنى الالتزام بالفعل، فعبرت الآية عن وعد الله لموسى، والتزام موسى بوعده بصيغة التشارك على وجه المشاكلة والمقابلة والمجاز[36].

وقد يعدل الخطاب القرآني من صيغة (فعّل) إلى صيغة (أفعل) تبعاً لاختلاف سياق الآيات، الذي على أساسه يتم التوظيف البلاغي لصيغ الكلمات لأنّ كل صيغة تعبر عن معنى لا تعبر عنه الصيغة الأخرى، ومن أمثلة ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ* وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 49-50]، ونكتة اختيار هاتين الصيغتين (نجّى) و(أنجى) في هذا المقام تعود إلى ما فيهما من أسرار تناسبية يمكن إجلاؤها بما يأتي:

أ- يرى الاسكافي (ت 420هـ) أنّ صيغة (أفعل) هي أصل الباب، وأن صيغة (فعّل) فرع فيه[37]، وتحتمل الآية الأولى أن نعمة (الإنجاء) هي أول النعم لبني إسرائيل بالنسبة إلى ما بعدها فلذلك قدمت، لتفضيلها على غيرها من النعم وهي الأولى بالتذكير، والأعظم في الحجّة.

ب- يرى الكرماني (ت بعد 505هـ) أنّ الصيغتين كلتيهما للتعدي، غير أنّ التشديد في (نجّى) يدل على الكثرة والمبالغة[38]، أي التوكيد، وهذا يتناسب مع اليهود الذين كانوا في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أن هذا الإنجاء كان لأسافهم، لأن في نجاة أسلافهم نجاة لهم، فإنه لو استمر عذاب فرعون للآباء لأفناهم، فعظم نعمة التنّجية أوجبت المبالغة في بنائها لأنها تحمل في طياتها منتّين، منّة على السلف، لنجاتهم مما كانوا فيه من عذاب، ومنّة على الخلف؛ لتمتعهم بالحياة بسببها، فكان من الواجب عليهم أنْ يقدّروا هذه النّعمة قدرها.

وفي الآية أيضاً إيثار لفظ (يذبحّ) على (يذبح) وتضعيف عينه "للدلالة على كثرة ما حدث من القتل في أبناء إسرائيل يومئذٍ"[39]، وهذا ما يتناسب وفعل النعمة (نجّى).

ج- يرى فاضل السامرائي أنّ القرآن الكريم كثيراً ما يستعمل (نجّى) للتلبث والتمهل في التنجية[40]، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، فإن (أنجى) أسرع من (نَجَّى) في التخليص من الشدة والكرب، ولذلك لما كانت النجاة من البحر لم تستغرق وقتاً طويلاً ولا مكثاً استعمل (أنجى) بخلاف البقاء مع آل فرعون، فإنه استغرق وقتاً طويلاً ومكثاً فاستعمل له (نَجَّى)[41].

ومراعاة لجانب النظم في اختيار الصيغ يمكن بيان الفروق الدقيقة في بنْيَات النظم لإظهار جمال الدلالات البلاغية المكتسبة من التراكيب النحوية، ومثل هذا واضح في قوله- تعالى-: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25]، فعُدِلَ عن الصفة المشبهة باسم الفاعل (طاهرة) إلى اسم المفعول (مُطَهَّرة)، وسرّ ذلك يعود كما رآه الزمخشري إلى أنّ اختيار صيغة (مطهرّة) لصفة الأزواج في الجنّة فيه فخامة ليست في صيغة (طاهرة)، وهي الإشعار بأن مُطَهِّراً طهّرهُنّ، وليس ذلك إلاّ الله (عز وجل) المريد بعباده الصالحين أن يخولهم كل مزية فيما أُعدّ لهم[42]، فاتضح من الصيغة الصرفية لكلمة (مطهرّة) أنها تدل على التعدية، أما (طاهرة) فتدلّ على اللزوم، وبها تثبت صفة الطهر للأزواج، أما صيغة المفعول فتثبت تلك الصيغة وزيادة "[43]، وهذا تشريف وتعظيم لتلك الأزواج الموصوفة في الجَنّة، فالتطهير هنا يدل على رُقيّ طبيعة المرأة في الجنّة عن الحيض والنُّفاس، وعلى طهارة الروح أيضاً[44]. ولا يخفى - أيضا - العدول عن صيغة الجمع المؤنث (مطهّرات) إلى صيغة المفرد، تحقيقا للخفة، وهو مقصد عرفت العربية في استعمالاتها.

وهكذا نجد أنّ صيغ الألفاظ في الآيات وتعددها قد جاء تبعاً لسياق الآيات ومقاصدها، فيرد اللفظ بذلك محققاً تناسقاً قوياً وتناسباً متيناً في الآية مع المعنى المراد إظهاره في السورة بأبلغ تناسب.

### 3- التناسب في التقديم والتأخير

قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر؛ ونكتة ذلك إمّا لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه؛ وإما للاعتناء بشأنه[45].

إذاً ليس تقديم لفظة على أخرى في الآية القرآنية صناعة لفظية ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورة لا معدى عنه، وإلاّ اختل وأنهار[46].

ولتجاوز حدود الجملة وتركيبها في هذا الأسلوب ينبغي بحث صلته بالتناسب في النظم القرآني، فللمقام وسياق القول عنايته بالألفاظ المقدمة بعضها على بعض، وإبراز النكت البلاغية فيها حفاظاً على وحدة السياق العام.

وللتقديم والتأخير في سياقات السور المدنية أبعاد جمالية، ومعنوية، وصوتية[47]، وهذه الخصائص مجتمعة تتمثل في سورة البقرة، ولكن الذي يعنينا هو بيان دلالات التراكيب التي جرت فيها بنية التقديم والتأخير، وما كان منها لغرض التناسب.

فمن باب التقديم والتأخير في سورة البقرة تقديم كلمة في موضع وتأخيرها في موضع آخر حسبما يقتضيه السياق، يقول الحق- تبارك وتعالى-: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48]، وفي سياق آخر من السورة يجيء قوله- تعالى-: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 123].

والملاحظ على الآيتين تقديم الشفاعة في الآية الأولى وتأخير العدل، وتقديم العدل في الآية الثانية وتأخير الشفاعة؛ لأسرار ذكرها الكرماني اعتماداً على سياق الكلام، إذ قال: "إنما قدم الشفاعة قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها في الآية الأخرى؛ لأن التقدير في الآيتين معاً: لا تقبل منها شفاعة، فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول، وقدم العدل في الآية الأخرى، ليكون لفظ القبول مقدماً فيها"[48] فجعل الكرماني التقديم والتأخير من باب تقديم الشيء على غيره لأن ما بعده مترتب عليه، فناسب تقديم الشفاعة في الآية الأولى لأن ذلك أليق بعلو النفس، وجيء معها بلفظ القبول وفي الآية الثانية بلفظ النفع، إشارة إلى انتفاء أصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه، وقد بدئ بالقبول لأنه أصل للشيء المرتب عليه، فأعطي المتقدم ذكر المتقدم وجوداً، وأخّر هناك النفع اعطاءً للمتأخر ذكر المتأخر وجوداً[49].

وممن التفت إلى التناسب الدقيق بين متشابه الآيتين ابن الزبير الغرناطي، فقد نبّه على ارتباط مضمون الآيتين بما يسبقهما من آيات، وعنده أنه لما تقدم في الآية الأولى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 44]، والمأمور بالبرّ قد يأخذ به ويتمسك بموجبه فيسلم من العصيان وتكون في ذلك نجاته، وإذا أمكن هذا فقد وقع الاهتداء بأمر هؤلاء الذين قيل لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ فهو مظنّة عندهم لرجائهم، أن ينفع عند مشاهدة الجزاء الاحساني المأمور بالبرّ، حين قبلوا وامتثلوا- أخذاً بظاهر حال الأمرين- وإن كانوا يبطنون خلاف ما

يظهرون، وهذا جار على مألوف طمع اليهود. إلاّ أنّ كل ذلك لا ينفع ما لم يكن إيمان مخلص، فلتوهُّم إمكان شفاعة من أمروه بالبر، وطمعهم في ذلك، كان أكد شيء نفي الشفاعة لهم لإمكان توهمها. ولم يتقدم في الآية الأخرى ما يستدعي هذا، فقدم فيها ذكر الفدية، التي هي أولى وأحرى في كمال التخلص على ما عُهد في الدنيا[50]، وهي أن الإنسان إذا ما عاين الهلاك افتدى نفسه بكل ما يملك.

واستناداً إلى السياق الخارجي جاء تصريف هاتين الآيتين عند السيوطي نقلاً عن (صاحب المناجاة) أنه " لما كانت عادة العرب تختلف في دفع المكاره، فمنهم من يقدم الشفاعة على الفداء، ومنهم من يقدم الفداء على الشفاعة لأن في نفسه زيادة إباء، سلك في الآية الأولى طريقة أولئك، وفي الثانية طريقة الآخرين"[51]، وهذا المسلك جارٍ على العكس والتبديل وهو من محسنات الكلام يطرد في بابَ التقديم والتأخير[52].

وفضلاً عن السياق الخارجي (الاجتماعي) يتعاضد الخطاب في بيان سر هذا الترتيب البديع، إذ وردت الآيتان في مقام تنبيه اليهود على تقوى يوم البعث والجزاء[53]، بعد تذكيرهم بالنعم المغدقة عليهم التي وقفوا منها موقفاً سلبياً، والتذكير بالنعم قد تم على وفق صياغة واحدة هي آيتا (47، 122): ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، أما مطالبتهم بتقوى يوم البعث والجزاء وربط هذا الوعيد بسياق الآيتين، فقد تصرف البيان في آياتها المتشابهة على التقديم والتأخير وابتعدت عن التكرار المماثل؛ لأسرار ونكت بلاغية، أهمها: تقدم الشفاعة على الفدية في مقام النفي؛ لإمكان توهمها ولإشعار اليهود المخاطبين ببيان هذه الحقيقة وردهم عمّا كانوا عليه من اعتقاد أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ثم إبعاد ظنّهم في قياسه أمور الآخرة على أمور الدنيا وبأن عقابهم يدرء بشفاعة من بعض المقربين إلى الحكام أو فداء يفتدى، وقد ناسب هذا التقديم السياق والمقام، باعتبار نفي أصل الشيء وهو (القبول) في الموضعين وما يترتب عليه وهو (النفع والأخذ).

### 4- التناسب في التعريف والتنكير

إنّ تغاير نظم التعبير القرآني بين التنكير والتعريف يعود إلى "أن لكل منهما مقاماً لا يليق بالآخر"[54]، وهذا يتطلب تركيباً خاصاً لكل منهما، وهذا بدوره يبرز بلاغة النظم وجماله ويتعدى المعنى النحوي المكتسب من التركيب إلى الغوص في أعماق الآية واقتناص أدق المعاني من ثراء دلالة النظم والسياق.

هذا، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الثنائية قد نالت عناية النحاة والبلاغيين، وقد وقفوا على أساليبها وصورها المتعددة وما يتعلق بها من أغراض، إلاّ أنّ علاقة المقام بسياقات هذه الظاهرة كان أوفر حظّاً في مباحث البلاغيين.

وإذ نقف على هذه الظاهرة في التعبير القرآني تسترعي انتباهنا مناسبات خاصة تتعلق بمقاصد السور والآيات تبين لنا دقّة اختيار اللفظ القرآني من حيث تعريفه وتنكيره لأنه الأليق في موضعه، فهو قرين بـــ "ثراء الدلالة"[55] لما يمكن أن يقدمه من معانٍ وإيحاءات متجاوزاً المتعارف عليه.

ولابد من الإشارة إلى أن للتعريف والتنكير وظيفة أساسية "في النظام النحوي للغة العربية، فتعريف عنصر من عناصر التركيب، وتنكيره قد يؤدي إلى تغيير التركيب أو تعديله نظماً ودلالةً"[56].

وللوقوف على الغرض التناسبي من اختيار اللفظ المعرّف تارة والمنكّر تارة أخرى في سورة البقرة؛ نعرض عدداً من الشواهد توضح ارتباط هذه الألفاظ بمقام السورة وسياق الآية، ونبتدئ بالتعريف وهو: التميز، والإفراد، والتخصيص بعد التعميم، وهو أيضاً أن يكون شيء ما محدداً بين المتكلم والسامع فيدور حوله الكلام[57]. ومن أمثلته في سورة البقرة قوله- تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13]، فتعريف (الناس) هنا بالألف واللام إما للعهد، أي كما آمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن معه، وهم ناس معهودون أو عبد الله بن سلام وأشياعه، لأنهم من أبناء جنسهم، وقد تكون اللام للجنس والمراد إما الأوس والخزرج وكان أكثرهم مسلمين وهؤلاء المنافقون كانوا منهم وكانوا قلّة، وأطلق العموم هنا على أكثرهم، أو جُعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة، ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل[58].

وواضح من هذا التعريف ارتباطه بمقام السورة، لأن واقع الحال في المدينة المنورة يفترض أن تكون الألف واللام هنا للعهد أو للجنس وهذا ما حققه عموم التعريف، ومثاله أيضاً في الآية السابقة لهذه في قوله- تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، إذ إن التعريف بالموصول في ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يشمل ناسلً بأعيانهم كأبي لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم وعليه تكون الألف واللام للعهد، أو أن تكون للجنس فتعم كل من صمم على كفره تصميماً لا يرعوي بعده[59]، ومقام الآية يرجح مقصدي التعريفين لقرينة الاستفهام الذي "يراد به تقرير المعنى في النفس، أي يتقرر أن الإنذار وعدمه سواء عندهم"[60]، فهم لا يؤمنون، و(لا) مع الفعل المضارع تعطي

ديمومة النفي بلا انقطاع، فالخطاب إذاً عام، لجميع الكفار ويلحق ذلك سياق السورة في بيان صفات الكافرين الذين لم يهتدوا بالقرآن في مقابل من اتبع هديه، ويعضد الفارق بين الخطابين ترك العاطف لتباين الغرض.

وإذا ما عدنا إلى تعريف (المفلحين) الذي ورد في صدر السورة من قوله- تعالى-: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، فنلحظ فيه معنى التخصيص لمناسبة ما قبله من الكلام وتباين مقام الآيات، فدلّ تعريف (المفلحين) على اختصاص المتقين بهذا النوع من الفلاح في الآخرة[61]، وجيء بضمير الفصل (هم) لتأكيد الاختصاص أيضاً، وفي تكرار اسم الإشارة (أولئك) تنبيه على أن هؤلاء المتصفين بصفات المتقين أي الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة... يستحقون بذلك الاستقلال بالتمكن في الهدى والاستبداد بالفلاح والاختصاص بكل منهما[62]، ولولا التعريف لما حصل الاهتمام بالخبر بهذا المقدار[63]، فعرّف الخبر باللام فأفاد الحصر والاختصاص ولو نكرّ لانتفى التوكيد واستوى الناس بغيرهم من المتقين، إلاّ أن مقام التعظيم والمدح الذي حققه تنكير (هدىً) وتأكيده بإسناده إلى الله تعالى ناسبه تعريف المفلحين لإثبات اختصاصهم بالفلاح كما ثبت لهم الهدى.

ويعرّف الاسم بالإضافة لإفادة أغراض بلاغية تستفاد من السياق كقوله- تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 27]، ففي إضافة العهد للفظ الجلالة تعظيم للعهد، وتحقير لمن لم يلتزم به فنقضه، فالآية أبلغ في ذم أوصاف الفاسقين هذه والمراد بهم أحبار اليهود والمتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعاً[64]؛ وقد ناسب تعريفهم بالاسم الموصول وجعل النقض صلةً لاشتهارهم بها[65]، وقد بُني تركيب الآية على التصوير الاستعاري في قوله- تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ...﴾ للإيحاء بفكرة الفساد والتخريب.

### 5- التناسب في الحذف والذكر

من أسرار التراكيب اللّغوية في النظم القرآني ظهور التناسب في سياق الحذف والذكر.

هذا ولأسلوب الحذف قيمة بيانية عند أصحاب الدراسات القرآنية ممن عنوا ببلاغة القرآن وإظهار إعجازه "تسمو به العبارة عن الإسفاف، ويشتد أسرها، ويتسع مجالها الدلالي، وتكثر ايحاءاتها"[66].

وفي ضوء البحث عن أساليب القرآن ندرك ما لأهمية الحذف والذكر من دور جمالي أسلوبي تحافظ فيه الآيات القرآنية على وحدة السياق وتناسب النظم، وهذه غاية ما تعرب عنه أغراضه التي لا يمكن حصرها "لاختلاف المقامات والأحوال ووظيفتها في الكلام... ومقامات الكلام متفاوتة تفاوتاً يفوق الحصر، والأغراض تتعدد بتعدد ما يعتور النفس من أفكار وأحوال"[67]. والشواهد على سياق الحذف والذكر في سورة البقرة وأسرارهما التناسبية كثيرة سنقتصر على بعضها إيجازاً للمقام.

يقع إيجاز الحذف في الحرف للتعبير عن غرض مقصود في التعبير القرآني، فالقرآن يختار الصيغة القُلى في عدد الأصوات في مقام الإيجاز والاختصار، بخلاف مقام الإطناب والتفصيل لغرض تستدعيه الآية ومقامها، من ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280]، فجيء بلفظ (تصدقوا) بحذف إحدى التاءين، والأصل (تتصدقوا) ذلك لأن الكلام في أحوال الصدقة النادرة، وهو التصدّق بدين المُعْسر، فحذف لما لم يكن كالصدقة المعتادة، لكونها أقل وقوعاً[68]، وبذلك جعل الحذف دليلاً اتسق به نظم الكلام إذ إنّ إغاثة الملهوف وتفريج الكرب عن دين المعسر استدعى إسقاط التاء تخفيفاً عن لفظ (تصدقوا)[69].

ومما يحسن فيه الحذف والذكر مقام التبسيط والتطويل، ومقام الايجاز والاختصار، فيذكر الحرف لغرض، ويجتزأ منه لغرض آخر، من ذلك إثبات الياء في قوله- تعالى-: ﴿فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: 150]، للفظة (أخشوني) وحذفها من قوله أيضاً: ﴿فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: 3]، لأسباب تعود إلى المعنى والسياق والتناسب في الحذف والذكر، منها:

أ- استدعى مقام الإطالة والتفصيل في سورة البقرة اثبات الياء في لفظة (اخشوني) وهو مناسب لما قبله من الاطناب لفظاً، إذ الكلام فيه على تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة. وقد بدأ بقوله- تعالى-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142]، واستمر إلى الآية (150)، أما آية المائدة، فهي آية واحدة في الأطعمة المحرّمة، وهي قوله - تعالى-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: 3]، وقد ناسب سياقها التحذيري الإيجاز، فجيء ببناء (أخشون) مجتزأ

بالكسرة عوضاً من الياء، رعياً للمناسبة، وأطال القول في آية البقرة فكان المناسب أن يطيل بذكر الضمير أيضاً لإطالة السياق فورد كلّ على ما يجب ويناسب.

ب- إنّ إبراز الضمير العائد على الله (سبحانه وتعالى) في آية البقرة استدعاه سياق الخصومة والملاجة والمحاجّة والمحاربة من جانب اليهود والمشركين للمسلمين في أمر تحويل القبلة، وهذا الأمر قد تطلب جانباً كبيراً من الخشية فأُظهر اسم الجلالة طلباً للمراقبة والخشية وعم الاكتراث بأقوال المرجفين الذي قالوا عن رسول (صلى الله عليه وسلم) "تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنّكم كنتم أهدى منه سبيلاً ويوشك أن يدخل في دينكم"[70]، وارتد قسم من ضعفاء الإيمان أثر ذلك، وحكى القرآن أمرهم فقال- تعالى-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: 142]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: 143]، ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ﴾ [البقرة: 143]، ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: 145]، أما آية الأطعمة المحرّمة، فليس محاجّة ولا إرجافاً ولا إثارة، فهي بعد انتصار المسلمين وعزّة الإسلام واكتمال الدين بدليل قوله- تعالى- فيها: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ [المائدة: 3]، فناسب ذلك الإيجاز؛ لأن الطمأنينة قد حصلت في القلب، وفي آية البقرة اقتضى الموقف التخويف من الله تعالى وإكباره في نفوس المسلمين أكثر من هذا المقام لإبعاد مظنّة الإرتداد عن الدين وصدّ الفتن الكبيرة في أمر تحويل القبلة، فذكّروا بالله وخوّفوا منه على قدر العمل الذي طلب منهم القيام به، أو حذروا منه، فكلما كان العمل أكبر كان التذكير بالله والتخويف منه أشد[71].

ج- إنّ سياق آيات سورة البقرة قد وقع فيها معظم التوكيدات منها تكرار معظم الكلمات كتكرار أمر استقبال النبي الكعبة ثلاث مرات في قوله- تعالى-: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144]، [البقرة:149]، [البقرة:150]، وتكرار كلمة (الحق) ثلاث مرات أيضاً في قوله- تعالى-، ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 144]، وقوله أيضاً: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ...﴾ [البقرة: 147]، وقوله أيضاً: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ...﴾ [البقرة: 149] وتكرر أمر استقبال المسلمين الكعبة مرتين[72] ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ۞... وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾... [البقرة: 144- 150]، كما اقتضى الرد على المنكرين زيادة في التأكيد من مثل قوله- تعالى-: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ﴾ [البقرة: 143]، ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: 145]، ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: 149]، ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149]، وغيرها، فاستدعى المقام إظهار الياء تحقيقاً لذلك وزيادة للتأكيد.

وهكذا تبينت وجه زيادة هذا الحرف، فزيد في مواضع التأكيد وما تضمنته الآيات من التخويف والتحذير، وحيث اقتضى المقام سياق التفصيل والتكرير، فلذلك كانت زيادته. وللحذف دورٌ يعلل به التناسب في النظم القرآني، فهو من أبرز العوامل التي تؤدي إلى تحقيق التماسك لوجود الدليل المقامي الدال على المحذوف، من ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ﴾ [البقرة: 60]، فيه حذف، والمعنى فقلنا لهم أو قال لهم موسى كلوا واشربوا، وإنما قال كلوا لوجهين: أحدهما لما تقدم من ذكر المنّ والسلوى فكأنّه قال: كلوا من المن والسلوى الذي رزقكم الله بلا تعب ولا نصب، واشربوا من هذا الماء، والثاني: أنّ الأغذية لا تكون إلاّ بالماء، فلمّا أعطاهم الماء فكأنه تعالى أعطاهم المأكول والمشروب[73] فالحذف علامة داخل النص يفسره المقام الخارجي، إذ المقام مقام امتنان وتعداد نعم، وتعظيم للمنّة فأضمر القول على وجه الشكر والتذكير بما تقدمه من أكل المنّ والسلوى وشرب الماء، وهذا الحذف قد أحدث التناسب في نظم الكلام لأن " دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به"[74]. وتحقيق هذا السياق المعنوي لتآلف النظم القرآني قد جعل أعلى شروط الحذف هو أن يكون في المذكور ما يدل على المحذوف، إما من لفظه أو سياقه، وإلاّ لم يتمكن من معرفته ويحدث خللاً في الفهم.

## الخلاصـــة

- إنّ علم المناسبة من الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من البحث وذلك لشرف هذا العلم وشرف العلم بشرف المعلوم كما يُقال، إذ هو علم من علوم القرآن الكريم جدير بالبحث والدراسة، وقضاء الأوقات في تدبر الآيات؛ ليتراءى من خلال هذا التدبر كيف اتسق القرآن الكريم بهذا التآلف، وكيف استقام له هذا التناسق الذي يشهد بحق وصدق على إعجازه، وما ذلك إلاّ لأنه من عند الله، فهو كلامه الذي قال

عنه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [النساء: 82].

– إنّ الوقوف على هذا العلم دعامة من دعائم التفسير الذي لا يتم بدراسة الآيات من نواحيها اللّغوية والبلاغية وغيرها من الأساليب الجزئية، ولا بدراسة أحوال التراكيب في حدود الجمل وحدها، وإنما بدراسة ذلك كلّه في سياق وحدة السور، وارتباط الآيات، وتنوع سياقاتها.

– تكشف المناسبة من الناحية اللّغوية عن وحدة السورة البنائية التي لا تقبل تبديلاً أو تحريفا ولو على مستوى الصوت، فتدعو إلى التعمق وسبر الغور عن الصوت داخل الكلمة، والكلمة داخل الآية، والآية داخل السورة، والسورة بين السور؛ لتحفظ للنص القرآني وحدته بوصفه بناءً مترابط الأجزاء وهذا غاية ما يبحث عنه علم المناسبة بوصفه مبحثاً من المباحث اللّغوية.

– على الرغم من طول سورة البقرة، وتنوع مقاصدها، وتفرق مناسبات نزول آيها لها بناء متماسك، يحكمه النظم الخاص لكل سورة من حيث الترتيب والتركيب واظهار المزية الاعجازية لهذين الجانبين.

– اظهر البحث إيقاع التناسب في نظم الآية من كل جانب، وهو لا ينفك عمّا قبله أو بعده من نظم الكلام، بل يتعداه إلى مناسبة المقام وتحقيق المعاني في السورة.

– وتبيّن لنا من إظهار التناسب في نظم السورة وتراكيبها وعلاقتها بالسياق، أن النص القرآني لا يمكن تناوله بمعزل عن سياقه، لإظهار اتساقه في مظهريه الداخلي (ارتباط الآيات) والخارجي (سياق المقام)، فأعجز بذلك معارضيه في وجوه إعجازه في ترتيب النظم وعدم تفككه.

– وتبين لنا أن انفراد سورة البقرة بموضوعها وهدفها قد جعل ألفاظها وتراكيبها متأثرة بروح السورة وجوها الخاص.

– وقد أثبت البحث عن تناسب الألفاظ ضمن وحدة السورة أنّ كل كلمة قرآنية تقع تحت عنوان مناسبة المقام، وأن ارتباط الكلمة بسياق الآية يدلّ على استحقاقها بالمكان وتفردها فيه، وقد يكون للّغة معيار واضح في ارتباطها بمضمونها من الآية في السابق واللاحق، أو للتذوق حكم في ارتباط ذلك بالمعنى.

– وأنّ ظاهرة التكرار في الألفاظ لا تدل على الترادف بل التنويع؛ لمراعاة السياق السابق واللاحق فيها.

– وأثبت إيقاع التناسب في مباحث التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والذكر والصياغة والبناء أن كل كلمة في مكانها من نظم السورة الكريمة على نحو متناسب ومنتقى بحيث لو قدّمت لفظة أو أخّرت لاختل النظم وانتفى الإعجاز، فموقع اللفظ مقصود، كما أن الحذف والذكر أو التعريف والتنكير في اللفظ مقصود أيضاً، وهذا من أسرار التعبير القرآني في المعاني والأساليب. هذا و يوصي الباحث بما يأتي:

1- تناول كل مبحث من مباحث التناسب التي تناولتها الدراسة بالدرس والتحليل والاستنتاج بوصفها موضوعات مستقلة في دراسة السور كافة؛ لما في ذلك من هندسة قرآنية عالية وبناء متفرد ينمّ عن دلالات لا حصر لها.

2- استقراء أوجه أخرى من المناسبات. لم ينتبه عليها البحث. ونقف ختاماً لنقول: الحمد لله نهايةٌ لا تزال تبدأ وبدءٌ لا ينتهي.

## الهوامش

(1) الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، 77 نقلاً عن بحث (علم المناسبات بين المانعين والمجيزين)، إبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 25:98.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 6/1.
* وسر بلاغة القران وإعجازه تكمن في نظمه وتركيبه، تأويل مشكل القران: 10.

(3) الباقلاني، إعجاز القرآن: 38.

(4) نظم الدرر: 18/1.

(5) التناسب البياني في القرآن: 172.

(6) نظم الدرر: 5/1.

(7) م. ن: 11/1.

(8) م. ن: 6/1.

(9) البرهان في علوم القرآن: 18/2.

(10) الخطاب القرآني: 129.

(11) الخطابي، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: 27- 28.

(12) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 247.

(13) لسان العرب: 15/ 53- 54 (ختم)

(14) المفردات في غريب القرآن: 143.

(15) قطف الأزهار: 1/ 182.

(16) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: 218.

(17) كالطبري (جامع البيان): 1/ 130، والتحرير والتنوير: 1/ 255, وغيرهم.
(18) تفسير غريب القرآن: 37.
(19) من بلاغة القرآن: 57.
(20) يقول الحق- تبارك وتعالى-:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187].
(21) يقول الحق- تبارك وتعالى-: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229].
(22) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن: 123.
(23) التحرير والتنوير: 2/ 186- 413.
(24) البيان والتبيين: 1/ 63.
(25) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 258.
(26) لقد اعتمدنا هنا على الوجوه البلاغية التي استثمر القرآن فيها هذه الظاهرة ولم نراع ترتيب الآيات.
(27) التحرير والتنوير: 1/ 312.
(28) التفسير الكبير: 1/ 313.
(29) روح المعاني: 1/ 226.
(30) نظم الدرر: 1/ 120.
(31) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد يوسف هنداوي: 113.
(32) إذ إنّ المفرد يصح التعبير به لإرادة الجنس فيدل على الكثرة، وجمع القلة ينوب عن المفرد كذلك في الدلالة على الجنس: المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني: 1/ 187- 188.
(33) قطف الأزهار: 1/ 455.
(34) أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش: 84.
(35) التفسير الكبير: 1/ 510.
(36) الكشاف: 2/ 72- 73.
(37) درّة التنزيل وغرّة التأويل: 154.
(38) البرهان في متشابه القرآن: 172.
(39) من بلاغة القرآن: 58.
(40) وتابعه في استخلاص هذه القاعدة عودة الله منيع القيسي في كتابه (سرّ الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن): 119.
(41) السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 70- 71.
(42) الكشاف: 1/ 110.
(43) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 108.
(44) الكشاف: 1/ 109.
(45) الإتقان: 2/ 71.
(46) سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل،: 107 سليمان، السياق الأسلوبي وأثره في التقديم والتأخير في المتعاطفات في القرآن الكريم، آداب الرافدين، ع 41: 754.
(47) عبد الواحد، السور المدنية، دراسة بلاغية وأسلوبية: 152.
(48) البرهان في متشابه القرآن: 108.
(49) البحر المحيط: 1/ 350.
(50) ملاك التأويل: 1/ 196- 197.
(51) قطف الأزهار: 1/ 248.
(52) م. ن: 1/ 248
(53) فالتعبير بـ (يوماً) وتنكيره قد حقق "التفخيم والتهويل وتعليق الاتقاء؛ للمبالغة في التحذير عمّا فيه من الشدائد والأهوال": إرشاد العقل السليم: 1/ 268.
(54) معترك الأقران: 3/ 472.
(55) أبو الرضا، في البنية والدلالة (رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية): 153.
(56) نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: 215.
(57) في البنية والدلالة: 153.
(58) التفسير الكبير: 1/ 307.
(59) الكشاف: 1/ 47.
(60) التحرير والتنوير: 1/ 249.
(61) الكشاف: 1/ 46.
(62) روح المعاني: 1/ 169.
(63) التحرير والتنوير: 1/ 246.
(64) الكشاف: 1/ 120.
(65) التحرير والتنوير: 1/ 367.
(66) التناسب البياني في القرآن: 204.
(67) خصائص التراكيب: 213.
(68) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 18.
(69) التحرير والتنوير: 3/ 96.
(70) جامع البيان: 2/ 42.
(71) بلاغة الكلمة: 26.
(72) التحرير والتنوير: 2/ 45.
(73) التفسير الكبير: 1/ 530.
(74) الخصائص، ابن جني: 1/ 285.

## المصادر والمراجع


ابن الخطيب الأسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، درّة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، بيروت، 1393هـ- 1973م.

ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللّفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، 1403هـ- 1983م، ط (1)، دار الغرب الإسلامي، الحمراء، المغرب.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير للنشر والتوزيع، د. ت.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، 1401هـ-1981م، ط (3)، المكتبة العلمية، بيروت.

ابن قتيبة، أبو عبد الله مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، 1398هـ- 1987م، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1375هـ- 1956م.

أبو الرضا، سعد، 1408هـ- 1988م، في البنية والدلالة- رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

أبو زيد، أحمد، 1992م، التناسب البياني في القرآن- دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

أبو موسى، محمد أبو موسى، 1400هـ-1980م، خصائص التراكيب، ط (2)، دار التضامن، مصر.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، 1999م، ط (1)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط (4)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، د. ت.

بدوي، أحمد، 1397هـ- 1977م، من بلاغة القرآن، القاهرة.

البقاعي، برهان الدين بن الحسن بن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط (1)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1389هـ- 1969م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 1388هـ- 1968م، ط (3) مكتبة الخانجي، القاهرة.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفائز الداية، 1407هـ- 1987م، ط (2)، دمشق.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب المشهور بـ (التفسير الكبير)، ط (3)، دار الفكر، بيروت، 1405هـ- 1985م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.

الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط (8)، بيروت، د. ت.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1366هـ- 1947م.

السامرائي، فاضل صالح، 1420هـ- 1999م، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط (1)، دار عمار، عمان، الأردن.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، قطف الأزهار في كشف الأسرار، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، 1414هـ- 1994م، ط (1)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، 1408هـ- 1988م، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت.

سلطان، منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف بالإسكندرية، د. ت.

شلاش، هاشم طه، 1971م، أوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الآداب، النجف.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن المشهور بـ (تفسير الطبري)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، 1412هـ- 2001م، ط (1)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

عباس، فضل حسن، 1408هـ- 1987م، البلاغة فنونها وأفنانها ط (1)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عبد الواحد، عهود، 1419هـ- 1999م، السور المدنية، دراسة بلاغية وأسلوبية ط (1)، دار الفكر، عمان.

عموش، خلود، 1426هـ-2005م، الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط (1)، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.

الكرماني، برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر،البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف، 1418هـ-1998م، ط (2)، دار الوفاء، مصر.

نحلة، محمود أحمد، 1999م، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف، 1422هـ- 2001م، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية- التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، ط (1)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

**الدوريات**

آل هويمل، إبراهيم بن سليمان، علم المناسبات بين المانعين

والمجيزين مجلة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (25)، 1429هـ- 1999م.
سليمان، عزالدين، السياق الأسلوبي وأثره في التقديم والتأخير في المتعاطفات في القرآن الكريم، مجلة: آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (41)، سنة: 1426هـ-2000م.

# Applicative and Interpretative Approach to Al-Baqara Sura: A Linguistic Study Coached with Relerancy

*Zahraa' Khalid Saa'dullah AL –Obaidy and Talal Yehya Al –Toubchi**

## ABSTRACT

Relevancy is a science related to the study of the Holly Quran. It identifies the true meanings of the suras and recognizes their subject matter through surveying the relations binding the Quran verses and suras on special linguistic levels. These particular levels reveal the aesthetic aspects of the Quran texts and deepen the research in its wondrous nature (I` jaz) from two distinct perspectives:

1. The organization of each sentence per structure.
2. The organization of each sentence in accordance to that of the adjacent sentence per arrangement.

The honorable scholars have paid special attention to this science in the books of interpretation and The Quran sciences and I` jaz. They have recognized its aesthetic and rhetoric values in the eloquence of the Holy Quran.
The research has been expanded to adopt the applicative and interpretative approach to explore Al-Baqara Sura. The research tackles five proportional relations:

1. The proportion of the lexicon and meanings.
2. The proportion of the organization and structure.
3. The proportion of foregrounding and backgrounding.
4. The proportion of definiteness and indefiniteness.
5. The proportion of ellipsis and repetition.

Hence, the importance of this study relies in recognizing the science of relevancy which aims at distinguishing the arrangements and relations among the verses of Al-Baqara Sura based on its organization. The study reveals the unity of the Quranic structure with respect to setting and the context of the Sura by referring to the incomparable organization of the Holy Quran.

**Keywords:** Relevancy, Al-Baqara Sura, Holy Quran, The Proportion.

* Department of Arabic Languge, Faculty of Arts, University of Mosul, Iraq. Received on 17/5/2009 and Accepted for Publication on 27/11/2011.